تهافت وتناقض وافقارية فكر وسياسة الانظمة العربية ، محاولا ان يظهر للراي العام داخل اسرئيل وخارجها ان هناك مبررا ومشروعية لبقاء واستمرار الصهيونية .

ينقسم الكتاب الى قسمين : القسم الاول يعرض ويناقش ما يسميه المؤلف « الاستراتيجيات العربية » ابتداء من الخمسينات والستينات وحتى نهاية ١٩٧٥ . والقسم الثاني يعرض فيه للسياسة الاسرائيلية في مواجهة الاستراتيجيات والمواقف العربية .

١ ـ الاستراتيجيات العربية .

ففي القسم الاول يرى الكاتب ان التفكير العربي بشأن النزاع العربي ـ الاسرائيلي اهتم في الخمسينات «بالهدف» بينما يتركز التفكير العربي في الوقت الراهن حول خيارات البرنامج » . (ص ١٥) . وكان التعبير عن الهدف بانه « تدمير « اسرائيل » جسديا اي تدمير دولة اسرائيل ، وكان يتم ذلك بوضوح ودون اية تعميات كلامية » (نفس الموضع) .

ويرى المؤلف ان هدف تدمير اسرائيل لا يستند الى مجرد الحقد ، بل انه يعكس ، من حيث المبدأ ، فلسفة تقول ان تدمير اسرائيل تصحيح لخطأ وقع ضد العرب ، وبذلك يمكن « اعادة البلاد الى اهلها » (ص ١٦) .

وقد اصطدم هذا النوع من التفكير العربي بصدد النزاع بعقبتين اساسيتين : « الاولى اخلاقية سياسية وهي تبرير ابادة الدولة ، والثانية عملية ، وهي المقدرة على تنفيذ هذا الهدف .. وان استمرار التمسك بابادة « اسرائيل » كهدف صاحبه دائما صعوبة تبنيه من الغير . وهكذا حل مكان شعار ابادة « اسرائيل » شعارات عامة غير مباشرة مثل شعار « تحرير فلسطين » وشعار « عودة الفلسطينيين » ، وفيما بعد شعار اقامة «دولة ديمقراطية» . ان مثل هذه الشعارات ، رغم مظهرها الايجابي ، تخفي جميعها النية لابادة « اسرائيل » (ص ١٦ ، ١٧) .

ويرى المؤلف ان انحسار شعار ازالة الدول في العصر الحديث والخوف من التدخل الغربي ومن قوة « اسرائيل » ورعي العرب على ضعفهم انتج ارهاصات وشكوكا مؤلمة عن مدى القدرة العملية لتنفيذ شعار تدمير «اسرائيل» وبذلك اصبح الوضع العربي مستحيلا «فهو مشطور بين الايمان بضرورة تحقيق الهدف ، والشك بالقدرة على تحقيقه .. وهكذا تم استبدال البرنامج بالخطب والكلام ومن الجائز ان غياب اي برنامج جدي يخفي وراءه الوعي على احتمال كشف الصعوبات التي تقف في طريق تحقيق الهدف وبالتالي ، سحب الثقة من احتمال تنفيذه » . (ص ١٨) .

وكان « المظهر الاخر للموقف العربي في الخمسينات هو عدم ايكال اي دور في النضال ضد « اسرائيل » الى الفلسطينيين ، فقد اكتفى العرب ببساطة بوضعهم في ركن بعيد ، وهذا يعود جزئيا الى تبعثرهم وضعفهم ، ولكن اكثر من ذلك يعود الى عدم رغبة الدول العربية في السماح لهم بتنظيم انفسهم » . (ص ١٩) .

ان الكاتب في عرضه الوصفي ، يلجأ الى التحليل والتفسير في المواضيع التي تخدم ايديولوجيته ، ولكنه لا يفسر ابدا سبب هذه الهوة المستمرة بين الهدف المعلن من قبل الانظمة العربية لابادة اسرائيل وبين غياب البرنامج العملي لتحقيق ذلك ؟ الا تعكس هذه الهوة المستمرة في غياب وجود استراتيجية فعلية لدى هذه الانظمة . فقد فصلت هذه الانظمة ، بدرجات متفاوتة ، بين المعركة مع اسرائيل وبين المعركة مع الامبريالية ، وعدد اخر من الانظمة العربية استثمر دعاويا العداء للكيان الصهيوني من اجل تشديد واحكام قبضة القمع الداخلية بصحة « لا صوت يعلو فوق صوت المعركة » ، المعركة المؤجلة دائما لضرورات « الاستعداد وحشد القوى » وتحقيق المزيد من « وحدة الصف » الخ ...

اليست اشكال الحكم العسكرية الموجهة ضد الشعب وحيث لا معركة جدية ضد العدو الصهيوني هي التتمة المنطقية للدور الامبريالي المناط بالكيان الصهيوني في المنطقة ؟ الم يقدم عدد من الانظمة العربية بعد حرب ١٩٤٨ ، على تصدير مئات الالاف من اليهود العرب الى الكيان الصهيوني بحجة تاجج العداء « الشعبي » ضد اليهود .. مثل هذه المئات من الالاف لم تستطع الحركة الصهيونية وبمساعدة القوى الامبريالية على مدار ثلاثين عاما احضارها الى اسرائيل . فمن المعروف ان عدد يهود البلاد العربية